جملة « ا ب ح د » فيها اربع نقرات وثلاثة ازمنة ويتنوع كالسابق ولكل هذه الانواع اسماء واصول في تركيبها لا افادة من ذكرها. وهذه الجمل هي كالاجزاء في بيت الشعر منها تتألف ادوار الايقاع وهي كثيرة اردد المؤلفون بعضاً منها. وفي هذا القدر كفاية

وكأني بالقارئ يوقفني عند هذا الحد فيقول : انَّ ما وصفتهُ يصحُّ عن تركيب الايقاع في الغناء ولكن يا ترى أتؤدي معرفة ايقاع الغناء الى معرفة وزن الشعر وايقاعه ؟ جوابنا على هذا السؤال انَّ بين كلا الوزنين شبهاً عظيماً. قال صاحب الرسالة الرابعة من كتاب اخوان الصفا ( ص ٩٣ ) : « قوانين الموسيقى مماثلة لقوانين العروض » اه. وقد صرف كل اهتمامه في ايضاح هذه المماثلة. قال ايضاً الفارابي (ص ١٦٣) « ان الاشعار ليس فيها موصل اصلاً ». فبنفيه الايقاع الموصل اثبت للشعر ايقاعاً مفصَّلاً وأدخل وزن الشعر في حكم ايقاع الغناء. ولكن اذا كان ايقاع الشعر مفصَّلاً فترى اي نوع هو من المفصلات ؟ او هل يمكن وجود ايقاعات مشتركة بين الغناء والشعر. هذا سؤال لم ار جواباً عليه عند العروضيين وان كان لاجد قرائنا معرفة به واطلعنا عليه كنَّا لهُ من الشاكرين. ولا يظنَّنَّ ان في وسعي قطع المسألة انما مرادي الكلام عن بحر واحد ظهر لي ايقاعهُ. ولكن قبل بسط الكلام في هذا الشان يقتضي عليَّ تمهيد الطريق بوضع تفصيلات أخرى لا بدَّ من ايرادها ( ستأتي البقية )

---

# سياحة حديثة في جبّة بشرّاي

للاب لويس رنرفال اليسوعي

راقتني في المشرق (٢ : ٧٦٥) رحلة حضرة الاب لامنس الى بلاد البترون فنمَّيت النفس بزيارتها او بدخول المقاطعات المجاورة لها. فما مرَّ عليَّ خمسة اشهر حتى اتاح لي السعد المغبوط ان اسير مع رفقة من معلّمي كليَّتنا الى شمالي لبنان طالبين جبَّة بشرّاي لترويح النفس مدَّة العطلة السنويَّة بعد اتعاب التدريس. وقد لقينا في هذه السياحة من ضروب المسرّات ما شرح صدورنا وطيَّب قلوبنا فلم نشأ ان يضيع ذكر هذه اللذاذ دون ان ينال قرَّاء المشرق منها حظَّهم الطيّب ويطَّلعوا على ما تحتويه تلك المقاطعة من المحاسن الغرَّاء.

١

باشرنا رحلتنا غلس الاثنين الواقع لليوم الثالث والعشرين من تموز راكبين العربات على ساحل البحر وجهتُنا البترون فبلغناها عند المساء والشمس على وشك المغيب فكان لمنظرها احسن وقع في قلوبنا اذ رأينا البلدة منبسطة امامنا في سهل فسيح تزينها يميناً اشجار التوت والزيتون في تربة خصبة واقعة في حلف لبنان المتمّ بثلوجه الغرّاء وشمالاً تبلّل اسوارها القديمة مياهُ البحر تنعكس على ثبجه اشعّة الشمس الذهبيّة قبل تواريها عن وجه الافق. ووراءها جبل الشقمة مربّع الشكل مستطيلٌ يشبه حصناً حصيناً تستند اليه المدينة كأنها تلوذ بجاهه. فارتاحت ابصارنا الى هذه المناظر اذ ارتياح بينما كانت هبوات النسيم تلطّف وقدات الجوّ وتُنعش ما فتر من النشاط

وقضينا تلك الليلة في ضيافة راهبات قلبي يسوع ومريم وبتنا في مدارس ديرهنّ المشرف على البحر المجاور لكنيسة القرية الكبرى. ثمّ قمنا باكرًا فحضرنا القداس واستأنفنا السير في رقيق النهار وكان بعضنا مشاةً والبعض الآخر يتطون الخيل

فتوغّلنا في الجبال وغايتنا ان نبلغ قبل الهجيرة قرية دوما. وكان طريقنا على مدرسة مار يوحنا مارون في كفرحي فلم نرضَ ان نتجاوزهُ دون ان نسلّم على رئيسه الفضال حضرة الاب بطرس ارسانيوس كرد وعلى الاب الفاضل بولس طعمه احد معلمي المدرسة. فرحّبا بنا وأسرانا بلطفهما وأبيا ان نواصل مسيرنا دون ان نتناول في المدرسة اكلة الغداء فلم نرَ بدًّا من تلبية دعوتهما فاختبرنا ما جُبلا عليه من رقّة الطباع وما يكنّهُ قلبهما من معرفة الجميل لآبائه رهبانيّتنا وهما من افضل تلامذتها الاقدمين

ومدرسة مار يوحنا مارون كانت سابقًا ديرًا عامرًا. ثمّ قلّ عدد رهبانه فجعلهُ السيد الجليل جرمانوس ثابت مطران جبيل والبترون سنة ١٨١١ مدرسة لتعليم الاحداث وخصّص لها اوقافًا كافية لمعاش ستة تلامذة ومعلّميهم ثمّ توفّر بعد ذلك عدد طلبتها حتى اصبحت اليوم من احسن مدارس لبنان من حيث تُقى طلبتها ونجاحهم في العلوم وقد خرج منها عدّة رجال ادّوا لطائفتهم خدمًا جليلة

والتقليد الطائفي يروي انّ في هذا الدير كان يقيم ابو الأمّة المارونيّة وانّهُ فيه دُفن الّا انّ قبرهُ لم يوجد حتى الآن مع ما بذل السيد الجليل المثلّث الرحمة المطران يوسف فريفر من الهمّة في البحث عنهُ

وعلى مسافة ساعة من كفرحي من جهة جنوبها الغربي في عبر الوادي قرية كفيفان لم يسمح لنا الوقت بزيارتها. وفيها قبر احد افاضل الرهبان اشتهر في عهدنا بفضله ومات برائحة القداسة فمجّده الله بعد وفاته بكرامات عديدة يرويها عنهُ القوم الذين يتبرّكون بزيارته

وكان خروجنا من مدرسة مار يوحنّا مارون بُعيد الظهر بعد ان شكرنا لاصحابها فضلهم. ثمَّ اخذنا نترقى الجبل وكانت بازائنا عقبات الجرد فلمح من وقت الى آخر رأس جبل « ظهر القضيب » المؤزّر بالسحب المُشرف على وادي الارز وغاباته الوارفة. اما في الجهة الغربيَّة فكان نظرنا يطلّ على قرية حلتا وطن غبطة السيد الجليل مار الياس حويك بطريرك الموارنة ثمَّ على سهل طرابلس وبقاعها الخصبة التي تسقيها مياه نهر قاديشا ومجارٍ اخرى تنحدر من اعطاف لبنان

وفي عصر النهار بلغنا دير مار يعقوب للرهبان الموارنة حيث متَّعنا الله بمشهد تحتسبهُ من اجمل مشاهد لبنان فانَّ قرية دروما لاحت لنا كعادة مترسّدة على منحنى جبل في لحفه وادٍ تجري فيه مياه نهر الجوز الشميرة. وهذا الوادي ينبسط على مدى البصر فيه من اصناف البقول والاشجار الباسقة والاثمار اليانعة ما يجعلهُ اشبه بحديقة غنّاء تكتنفها الجبال على هيئة نصف دائرة تشغل قرية دروما وسطها كأنها ملكة تسرح ابصارها في خميلة من الزمرّد بُسطت تحت اقدامها

بيد انَّ هذا المنظر مع ما فيه من البهجة والنَّضرة لم يكن ليصرف نظرنا عمَّا في طريقنا من الوعورة والمسالك الحرجة لم نقطعها الَّا بعد شقّ النفس. وقد ذكر حضرة الاب لامنس (المشرق ٢ : ٨٦٩) هذه الجبال وما صادف فيها من حفارة سكّانها لاسيما وجيه قومهِ جناب الخواجا الياس الحاج راسرتهُ الفاضلة واولادهُ الادباء. الَّا انَّ ما شاهدناهُ بالعيان أنسانا ما سمعناهُ بالآذان. فجازى الله خيرًا هذه العائلة الشريفة التي وقفت نفسها لخدمة كلّ الساعي المشكورة ناشرةً في تلك الانحاء لواء الفضل والفضيلة

هذا واني اضرب صفحًا عمَّا قاسيناهُ في طريقنا من دروما الى تنّورين التحتاء فتنّورين الفوقاء وذلك انَّ مؤانسة الاصحاب في مدرسة مار يوحنّا مارون وفي دروما كانت اوجبت تأخُّر سيرنا الى المساء فادركنا الليلُ ومدَّ علينا رواقهُ الحالك ونحن

نهبط بطون هذه الوديان ونتسنم مشارفها ونعثر باحجارها المتدهورة ونتشبث باعشابها الى ان بلغنا تنورين الفوقاء الساعة العاشرة من الليل شاكرين الله على سلامتنا في هذه المهاوي العميقة التي لا يقطعها المسافر نهارًا الّا بكل حذر فما قولك عمَّن يطوفونها في ظلمات الليل

وما لبثنا ان نسينا اتعاب السفر بما لقيناهُ من الرُّحب والسعة في دار حضرة الخوري مراد فبتنا عندهُ تلك الليلة ضيوفًا مكرَّمين واعاد لنا النوم الهنيء قوًى جديدة لمواصلة رحلتنا

ولمَّا تنفَّس الصباح امكننا ان نشاهد موقع القرية ومحاسنها الرائعة فوجدناها كبقعة نضرة فيحاء تحدق بها جبال رعناء تسيل من اعاليها مياهٌ اصفى من الدمعة تراها تترقرق في جوانبها وتنساب كأنها لسان النَّضناض

وكانت طريقنا في ضحى ذلك اليوم في جبال الجرد توقَّفنا فيها قاصدين الديمان. وكان نُصب اعيننا قلَّتان مرتفعتان غُرست في اعلاهما شُجيرات من الارز أصبحن اليوم بعد نصف قرن كغابات وارفة الظلّ فتسنَّينا لو يهتمّ اصحاب الامر بتوفير هذه الغروس او غيرها ليعود لبنان الى بهائهِ القديم يوم كانت تظلِّل رباهُ اصناف الاشجار

ثمَّ انتهينا الى سهل عظيم جيد التربة زكيّ الزرع يمتدّ في شمالي شرقيّ لبنان في سفح قنَّة عالية تبلغ ٢٠٠٠ متر. فقطعنا ذلك السهل الفسيح ووصلنا وقت الظهر الى الديمان مصيف صاحب الغبطة السيد الجليل مار الياس بطرس الحويك بطريرك الموارنة الكلي الطوبى. فكان دخولنا على غبطتهِ اسرّ من يوم العيد فتلطَّف علينا ببركته الرسوليَّة وتلطَّف بان دعانا الى مائدتهِ الفاخرة وقرَّبنا الى شخصهِ الخطير واسمعنا كلامًا غاية في الرقة والانس. ولقينا في حاشيتهِ الكريمة مثل هذا اللطف والايناس

وغبطة السيد البطريرك يسعى في الوقت الحاضر ببناء دار رحبة فخيمة تكون اهلًا بمقام زعيم الطائفة المارونيَّة والذوات الذين يقصدونهُ في فصل الصيف. وقد عهد غبطتهُ هندسة هذا القصر الى الاخ اللعازري لاوزد. اما موقعهما فيكون من عن يمين الدار الحاليَّة. متَّع الله بها صاحبها الجليل سنين عديدة يقضيها في الرغد والهناء

ومن الديمان كان نظرنا يكشف على دير السيدة في قُنُّوبين الذي يبعد عن الديمان نحو ساعتين على منحدر الجبل فوق ضفَّة نهر قاديشا الموازية

ودير قُنوبين من اقدم اديرة لبنان جعل فيهِ بطاركة الموارنة كرسيهم سنة ١٤٤٠ بعد انتقالهم من دير سيدة ميفوق وسكنوهُ الى عهد الطيّب الذكر البطريرك يوسف الحاذن سنة ١٨٤٨ فانهُ جعل سكناهُ في بكركي شتاء وفي الديمان صيفاً

ثمّ غادرنا الديمان مؤازرين ببركة غبطة البطريرك نحو الساعة الثالثة بعد الظهر وتوجّهنا الى حصرون شرقاً. وكنّا في اول مسيرنا نجادي وادي « القديسين » الى ان عطف بنا الطريق فلاحت لنا على الفور مشاهد فتّانة سحرت عقولنا وحاكت في قلوبنا فشملنا الطرب اذ نظرنا من علُ غابة الارز الشهيرة وجبل المكمل ومنبع نهر قاديشا مع الوادي العميق الذي تنحدر اليهِ مياههُ المزبدة. امّا الارز فكان يظهر في اقصى وادي قاديشا على عدّة روابٍ تلوح للعين كأنّها سهلٌ سويّ. ويكتنف هذا السهل على شكل مستدير الجبل المرتفع المعروف بظهر القضيب كان يظهر لنا كحجاب هيكل عظيم مذبحهُ غابة الارز وربّما تتصاعد من اعماق هذا الوادي أبخرة تتكاثف كالسحب تحالها مجمر هذا المعبد الجليل تُقدّمهُ الطبيعة تسبحةً لخالقها المنّان. وكانت اشعة الشمس تزيد هذا المنظر جمالاً فتكسوهُ بالوان بهيّة كخضرة البقاع النّضرة وبياض الثلوج وحمرة الصلصال ورمدة الصخور المصهورة. وكان « ظهر القضيب » وهو أعلى قنّة المكمل (١ يتطلع الثريّا برأسهِ ويجاري العنان بارتفاعهِ

ومع كل هذه المناظر البديعة كنّا نرى على جانبنا واديًا غاية في العمق منحصراً بين جبلين متقابلين يخرّ في اعماقهِ نهر قاديشا بصخب عظيم. امّا نبعهُ فتُحيت غابة الارز يتبجّس هناك من الارض ويندفع بقوّة شديدة الى اسفل دركات الوادي فيتلوّى ويتموّج على هيئة رائعة تأخذ بالابصار

وممّا كان يكتنفهُ نظرنا على شمالنا في جهة الجبل القائمة برجهنا عدد لا يُحصى من الكهوف والمغاور كانت في سالف الاعصار مخابئ يأوي اليها الرهبان والنسّاك عاشوا فيها عيشة اولياء الله فدُعي الوادي بهم « وادي المقدّس » او « وادي القديسين »

ذلك الى منظر قريتين كبيرتين كنّا نسرّح العيون في محاسنهما البهيّة وهما يتوازيان على جانبي الوادي احداهما على شمالنا وهي بشرّاي والأخرى حصرون على يميننا.

---

(١ ظهر القضيب اعلى قسم المكمل ببلغ علوّهُ ٣٠٦٠ متراً ويأتي بعدهُ جبل الشيخ وعلوّهُ ٢٨٠٠ متر ثمّ جبل سنين ٢٦٠٠ متر

ولكليهما البيوت المسقّفة بالآجرّ الاحمر يتراكب بعضها فوق بعض كالدرجات المنتظمة وفي خلالها الاشجار الباسقة كالحور والشربين والعرعر

ومجمل القول اننا أُرتعنا الابصار في جميع المحاسن التي زُيّنت بها يد الرحمان هذه الاقطار وشكرناهُ عزَّ وجلَّ على ما خصَّها به دون غيرها من الامصار

وما يحسن هنا ذكرهُ انَّ حكومة الجبل ساعيةٌ في فتح الطريق لتسيير العجلات. وكنّا مرارًا نلتقي بالفعلة الذين يشتغلون في هذا المشروع المفيد. ولنا الامل الوطيد انَّ السيّاح يتمكّنون عمَّا قليل من السفر في هذه الانحاء بلا عناء ولا نصب. فان العجلات ستقلّهم من البترون الى الديمان فبشرّاي ومنها الى اهدن فطرابلس

وكان وصولنا الى حصرون نحو الساعة الخامسة مساء فاجتزنا في وسطها ولم نحتّلها ألّا قليلًا لنأخذ عند عينها نصيبًا من الراحة. وحصرون هذه حسنة الموقع تعلو وادي قاديشا كأنها وكر النسر في ارتفاعها وإشرافها على الهوّة يفصلها عن الجبل المقابل لها مسافة قريبة بحيث يخال للناظر ان جسرًا صغيرًا يمكنهُ الجمع بينهما

وحصرون من احسن قرى لبنان في سعة العمارة وكثرة الخصب والرفاهة بيوتها حسنة البناء وفيها المياه الغزيرة تسقيها من كل جانب فتجعلها كجنّة رائعة. وقد اشتهر منها قوم شرّفوا الأمّة المارونيّة وجعلوا لها اسمًا طيّبًا في الخافقين نخصّ بالذكر المطران يوسف السمعاني العلامة الذائع الشهرة صاحب المكتبة الشرقيّة وابن اخيه يوسف لويس السمعانيّ مؤلف كتاب مجموع الطقوس وابن اختهِ المطران اسطفان عوّاد ناشر اعمال شهداء الكلدان وغيرهم من المشاهير نطلب الى المشرق ان يتحفنا قريبًا بتراجمهم السارّة واعمالهم الخطيرة

ويلحق بحصرون قرية أُخرى تدعى بَزعون لاصقة بها شربنا من مياهها العذبة ثمَّ سرنا مسرعين الى حيث نوينا المبيت فنزلنا على منحدر الجبل ومررنا قريبًا من دير كبير يخصّ الرهبانيّة المارونيّة الحلبيّة يدعى مار الياشع بُني فوق صخر مطلّ على وادي قاديشا في وسط غابة من الصنوبر. وهذا الدير حديث البناء شيَّدهُ اصحابهُ بدلًا من دير آخر قديم لا تزال جدرانهُ ماثلة

وبلغنا بعد ساعة من خروجنا من حصرون نهر قاديشا فقطعناهُ على الجسر الذي ابتنتهُ الحكومة اللبنانيّة للعجلات. ثمَّ سرنا قليلًا حتى ادركنا دير مار سركيس

لحضرات الآباء الكرمليين. والدير المذكور قائم على صخر عظيم وهو يدعى لذلك دير الشير ومن حواليهِ الاشجار الممتدَّة الاغصان المتكاثفة الظلال. وليس في هذا الدير سوى راهب واحد وكل اليهِ رؤساؤهُ حراسة الدير والقيام بلوازمهِ وزراعة اراضيهِ المجاورة. وللدير معبد صغير جميل المنظر نُقر كلُّهُ في الصخر يقدَّم فيهِ الذبيحة الحد كهنة بشرّاي الموارنة. وفي هذا الدير قبر رجل شهير من اعيان الفرنسيين تألَّه فيهِ وانقطع الى عبادة الله اسمهُ دي شَسْتول (M^r de Chasteuil) جاء من جنوبي فرنسة سنة ١٦٣١ فعاش في لبنان عيشة النسَّاك وقضى حياتهُ بكلّ اعمال التقى والصلاح. وكان اكثر سكناهُ في مغارة قريبة من دير مار يعقوب في اهدن ثمَّ انتقل الى دير مار سركيس فيها ايضاً وبقي هناك حتى ارتقى صديقهُ السيد جرجس عميرة الى السدَّة البطريركيَّة فانتقل الى هذا الدير وسكنهُ الى ان رقد بالرب سنة ١٦٤٤ فذاع صيت قداستهِ في كل انحاء بلاد الشام (ستأتي البقية)

---

# ليلة الاهوال

معرَّبة عن الافرنسية بقلم شاكر افندي ابي ناضر (تتمَّة)

وحينئذٍ سمع الفتى قائلاً يقول في جانبهِ: ان هذا الكلب آل على نفسهِ ألَّا يعضّ احداً منذ الآن

فصرخ الفتى: بحقّ الانسانية والمروّة أجرني ايها الرجل ممَّا دهاني

— لبَّيك يا غلام لا تخشَ امرًا فانَّ عكّازي هذا الذي اودى بالكلب يكسر اقحاف من اضروا لك سوءا

فنظر الفتى الى الرجل فاذا هو ذاك الكهل النقير ذو الساق الخشبي الذي أكرم عليهِ ببعض الدريهمات في صباح امسهِ. فتقدَّم اليهِ ولاذ بحقوهِ فكفَّن الكهل جاشهُ وقال لهُ: تجلَّد ايها الغلام وكن ثبت الجنان جريَّ الصدر

وفي تلك الساعة اقبل صاحب الفندق وخادمهُ غسبار ليُجهزا على الفتى وهما يحسبان ان الكلب كاد يفترسهُ. فما اشدّ ما كان اندهالهما اذ شاهدا الكلب مقتولاً ورجلاً آخر غريباً يكتنف الفتى ففكَّرا في الرجوع على الاعقاب غير ان غسبار احدق النظر